

أولاً: تحديات ومعوقات البحث عن المعلومات:

تعرف التحديات بأنها ظروف صعبة أو جديدة يواجهها الأفراد والمؤسسات تتطلب جهداً واستخداماً للموارد من أجل التغلب عليها، حلها وتجاوزها أو التخفيف من شدتها. فهي أزمات تنجم عن أشياء جديدة تولد الحاجة لدى الأفراد للتغلب عليها. ففي البيئة التقليدية تواجه الباحث عقبات وإشكالات كبيرة في سبيل تحصيل مصادر المعلومات الضرورية لإنجاز أعماله تحول دون تحقيق الأهداف التي يصبو إليها، إلا أن هذه الصعوبات تتزايد وتتعدد أكثر في البيئة الرقمية التي تعرف تطورات كبيرة وتدفع الباحثين للتغيير والتطور أيضاً.

ومن بين التحديات التي يواجهها الباحثون في سبيل الوصول إلى مختلف مصادر المعلومات ما يلي:

1. زيادة كمية المعلومات "التضخم المعلوماتي":

أتاح عصر الشبكات المفتوح والتكنولوجيات الرقمية حجماً هائلاً ومتنامياً من المعلومات، مما يزيد من صعوبة تحديد الأفراد والمؤسسات للمعلومات ذات العلاقة والصلة بمجال النشاط أو البحث. وقد ناقش العديد من الباحثين ظاهرة زيادة حجم المعلومات وتأثيرها على قدرة اتخاذ القرارات الصائبة نظراً لصعوبة التمييز بين المعلومات المفيدة وغير المفيدة.

2. تحديات الوصول إلى المعلومات:

يواجه الباحث عقبات كثيرة للوصول إلى المعلومات المطلوبة، فالمعلومات لا يمكن أن تكون متاحة بكل حرية للجميع، إذ يمكن أن تكون القيود الجغرافية عائقاً للوصول إلى المعلومات عالية الجودة، كما قد تكون الحواجز المالية من المعوقات الأساسية التي تحد من الاستفادة من الموارد المتاحة وتزيد من تكاليف الوصول إلى مصادر المعلومات في حال الاشتراكات في المجلات العلمية.

3. الفجوة الرقمية:

الفجوة الرقمية هي تفاوت في البنى التحتية، الاتصالات والأجهزة بين مناطق ودول يؤدي إلى عدم تكافؤ الفرص للوصول إلى المصادر الرقمية، فهي تشير إلى التباين الواضح في وصول الأفراد إلى التكنولوجيات الحديثة واستخدامها من أجل الوصول إلى المعلومات. إذ تؤثر على الفوارق الموجودة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة في امتلاك التكنولوجيا ومن تم الوصول إلى المعلومات. حيث لا تزال الفجوة الرقمية تعمق من الفجوة المعرفية لأنها تحد من وصول الأفراد للمعلومات، فالفوارق في وصول الأفراد إلى التكنولوجيا واستخدام شبكة الأنترنت يؤثر على قدرة بحثهم عن المعلومات خصوصا في المناطق النائية الأقل تطورا مما يعيق الوصول إلى المعلومات الحديثة.

4. نقص المهارات المعلوماتية:

تتمثل في نقص مهارة الباحث في تحديد سؤاله البحثي وعدم قدرته على صياغة كلمات مفتاحية فعالة مما يؤدي إلى استرجاع غير فعال، إضافة إلى نقص خبرة الباحث في تقييم مصادر المعلومات المختلفة خاصة في البيئة الرقمية.

5. جودة ومصادقية المعلومات:

بقدر ما أصبح الوصول إلى مصادر المعلومات سهلا وسريعا في عصر الشبكات المفتوحة، بقدر ما أصبح الباحث عن المعلومات يواجه إشكالات جديدة مرتبطة بجودة ومصادقية المعلومات المسترجعة نظرا لانتشار المعلومات الخاطئة والمشكوك فيها بسرعة كبيرة، لذلك يتعين على الباحث توخي الحيلة والحذر في تعامله مع المعلومات المسترجعة من شبكة الأنترنت والعمل على اكتساب مهارات التقييم النقدي لمصادر المعلومات وتعزيز قدرته على تحليل المصادر الإلكترونية وتقييم مصداقيتها من خلال التمييز بين المعلومات الموثوقة وغير الموثوقة.

6. التحديات اللغوية:

قد يواجه الباحث صعوبات لغوية ترتبط بفهم المصطلحات وإدراك معانيها ودلالاتها خاصة المصطلحات التقنية والفنية المتخصصة في مجالات معينة. ولأن البحث العلمي يعتمد على مصادر ومراجع بلغات متعددة، فقد يلجأ إلى اعتماد مصادر بلغات أخرى ويميل لترجمتها إلى لغته الأصلية ويجد صعوبة في ذلك، مما يسقطه في فخ السرقات العلمية، لأن الترجمة غير الوافية من لغات أخرى إلى اللغة الأصلية للباحث والتي تمس بالمعنى العام للفكرة يعتبر تزيفاً وتحريفاً ومساساً بسلامة المعلومات.

7. عوائق تنظيمية، قانونية وأخلاقية:

والتي تتعلق بقوانين حماية البيانات، حقوق النشر وقيود أخلاقية على الوصول ومشاركة مجموعات بيانات حساسة.

8. التشويش أو الضجيج المعلوماتي "الفوضى المعلوماتية":

عادة ما يحدث الضجيج المعلوماتي "noise" -bruit- عندما يسترجع الباحث كميات هائلة من مصادر المعلومات المرتبطة بموضوع بحثه، حيث يتجاوز حجم المعلومات المسترجعة قدرته على معالجتها واستيعابها، وبالتالي عجزه على استغلالها استغلالاً أمثلاً مما يفضي إلى عدم فاعلية عملية البحث. وهذا يتطلب تطوير استراتيجيات تساعد على إدارة الكميات الهائلة للمعلومات بفعالية.

9. عدم فعالية استراتيجيات البحث:

كثيراً ما يصاب الباحث بالإحباط لأنه يقضي وقتاً كبيراً في البحث عن مصادر المعلومات ذات العلاقة بموضوع بحثه دون العثور على المعلومات الضرورية، ففي غياب استراتيجية بحث واضحة وفعالة يبذل الباحث جهداً كبيراً ويتحمل تكاليف معتبرة، نظراً لقلّة خبرته ومهارته في توظيف أدوات بحثية واتباع استراتيجيات فعالة تفضي لتحقيق الأهداف المسطرة.

ثانيا: سبل عملية لتجاوز المعوقات:

1. تبني حركة الوصول المفتوح: Open Access

تسعى حركة الوصول المفتوح إلى جعل مصادر المعلومات والمواد البحثية والتعليمية متاحة مجاناً لجميع الباحثين ودون قيود، مما يخفف من حواجز الوصول التي تعيق الاستفادة من منها من خلال استخدام مواقع وقواعد بيانات أكاديمية مفتوحة.

2. تقليل تأثير الفجوة الرقمية:

من خلال تطوير البنى التحتية بالبلدان المتخلفة ومحاولة توفير فرص متكافئة للوصول الأفراد إلى المعلومات من خلال الاتصالات واستخدام أجهزة الحاسوب ومختلف التكنولوجيات الحديثة التي تمكنهم من ولوج البيئة الرقمية والوصول إلى مختلف مصادر المعلومات الرقمية. إضافة إلى سعي هذه البلدان من الاستفادة من منصات دولية ومحلية توفرها هيئات دولية كمنظمة اليونسكو لربط الجامعات بالمصادر الرقمية وكذلك تعزيز العمل التعاوني ومشاركة الموارد داخل مجموعات بحثية من خلال مشاركة قواعد بيانات داخلية.

3. رفع المهارات المعلوماتية:

في ظل بيئة إلكترونية مفتوحة، يبقى الباحث بحاجة لاكتساب قدر معين من الثقافة المعلوماتية التي تمكنه من الغوص في شبكات المعلومات وعبر صفحات الويب من أجل استرجاع ما يحتاجه من معلومات، وذلك من خلال تطوير مهاراته البحثية لتعلم آليات البحث الآلي وتجديد طرقه البحثية بما يتماشى مع التكنولوجيات الرقمية الحديثة. فالإشتراك في دورات تدريبية ضمن مقررات دراسية بالجامعة أو ورشات عمل خارجية يكتسب الباحث مهارة المساءلة وصياغة الأسئلة البحثية الصائبة من خلال استراتيجيات بحث فعالة تمكنه من الوصول إلى كتل معلوماتية هائلة.

4. استخدام تقنيات البحث المتقدمة:

إن استخدام الباحث لتقنيات البحث المتقدم أو البحث البوليني كأدوات بحثية تمكنه من إنقاص أوقات البحث في شبكة الأنترنت والوصول إلى نتائج ذات صلة بموضوع البحث.

5. تقليل الفوضى المعلوماتية:

يستطيع الباحث تقليل الضجيج المعلوماتي عن طريق بناء استراتيجيات بحث متدرجة انطلاقاً من الموضوع الواسع العام ثم تخصيص البحث وصولاً إلى المواضيع المتخصصة باستخدام قواعد بيانات متخصصة.

6. تخطي الحواجز اللغوية:

من خلال الترجمة الانتقائية والبحث بلغات أخرى اعتماد الباحث على ملخصات (مستخلصات) الوثائق résumés, Abstracts أو استخدام خدمات ترجمة احترافية.

7. اكتساب مهارة التقييم النقدي للمصادر:

يمكن الباحث من رفع مهاراته البحثية واكتساب مهارة التقييم النقدي أثناء تعامله مع مختلف مصادر المعلومات من خلال انتقاء مصادر المعلومات الثانوية الموثوقة والتأكد من مصدر وأصل المعلومات، تعلّم أدوات التقييم المنهجية، التأكد من مصداقية وموثوقية المواقع الإلكترونية وقواعد البيانات، مما يزيد من قدرة الباحث على التمييز بين المصادر الموثوقة وغير الموثوقة.

8. الالتزام بالضوابط القانونية والأخلاقية:

على الباحث التقيد بمجموعة من المعايير الأخلاقية والحقوقية والتأكد دائماً من موافقة الأخلاقيات وحقوق النشر والتأليف قبل استخدام أو مشاركة بيانات معينة حساسة، وذلك التزاماً بالأداب والأخلاقيات الجامعية التي ينص عليها دستور 2023.